الصراع الفكري بين العرب والفرس
من قادسية سعد الى قادسية صدام (*)

حازم طالب مشتاق
استاذ مساعد ـ قسم الفلسفة
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

١) الثقافة العربية المقاتلة المجاهدة :

ليس الصراع بين العرب والفرس من الظاهرات الجديدة التي عرفت في العصور المتأخرة والراهنة . بل انه من الظاهرات التاريخية القديمة التي تعود جذورها واصولها الى العصور السحيقة الغابرة . وقد دار على امتداد اربعين قرنا بأشكال متعددة واسلحة مختلفة ، تارة بالسيف ، واخرى بالقلم ، او بالسيف والقلم معا ، كما حدث في اغلب الاحيان ومعظم الاحوال ، وكما يحدث الان . وبدأ مع اول شعاع من المدنية والحضارة في فجر التاريخ المعروف ، مرورا بيوم ذي قار وجلولاء ونهاوند في عصر القادسية الاولى ، قادسية سعد والفتح الاسلامي ، وصولا الى سيف سعد وزين القوس والمحمرة والخفاجية في عصر القادسية الثانية ، قادسية العراق الجديد والعرب اجمعين ، قادسية صدام والانبعاث القومي . ولا تقل جبهة الصراع الفكري والجهاد الثقافي في روعة ملاحمها وخطورة نتائجها عن جبهة الصراع العسكري والجهاد المسلح . بل ان الانتصار في الاولى يعني الانتصار في الثانية بالتبعية

(*) بحث جرى تقديمه الى المؤتمر العلمي الثقافي الذي عقدته الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية بالتعاون مع المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في بغداد للفترة ١ ـ ١٩٨١/٦/٣ حول (الابعاد الاجتماعية والحضارية لقادسية صدام).

المحتومة والضرورة الاكيدة . لان الانتصار في الخارج يبدأ من الانتصار في الداخل ، والوقوف الشجاع في مواجهة الرصاصة يولد من الوقوف الشجاع في مواجهة الحقيقة ، والتغلب على العدو في الجهاد الاصغر ينطلق من التغلب على النفس والتفوق على الذات في الجهاد الاكبر . ولعل امنع الحصون واقوى الخنادق وأفتك الاسلحة واثبت وارسخ خطوط الدفاع عن الوطن الام والحق القومي في المعارك الحاسمة والحروب العادلة ، هي المواطنون انفسهم ، بولائهم المطلق ، وعزمهم الذي لا يلين ، وايمانهم الذي لا يتزعزع بحقهم واقتدارهم ، واستعدادهم الدائم للتضحية واداء الواجب والوفاء بالأمانة مع الشعور بالمسؤولية ، وصبرهم الجميل على الشدائد والمكاره ، ونفسهم الطويل في مقارعة الملمات والخطوب ، فضلا عن قوة الارادة وصلابة الهمة ومتانة العقيدة . والحقيقة هي ان هناك علاقة وثيقة مباشرة ومعادلة طردية واضحة ، بين مدى اقتدار الامة على الانتصار في معركة البقاء والبناء والارتقاء ، وبين مدى استعداد كل فرد من ابنائها للتضحية بنفسه دفاعا عنها وحبا بها وحرصا عليها . وكلنا نعلم ان البطولة العسكرية والتضحية المجاهدة هي الوجه الاخر للتربية الاجتماعية والمحبة القومية التي ترتفع بالفرد الى مستوى الانسان الحقيقي النبيل ، والنقيض الجذري للانانية الجامحة والفردية السائبة التي تهبط بالانسان الى مستوى الحيوان البليد . وقد عرفنا ، من استجلاء واستقصاء واستقراء دروس وتجارب واحداث التاريخ ، في الوطن والعالم ، ماضيا وحاضرا ، قديما وحديثا ، ان الامم تكسب الحروب او تخسرها ، وتبدأها او تنهيها ، في العقول والقلوب والارادات ، وان السر ليس في السيف ، الذي يمكن ان ينقلب الى حديد بارد مفلول في يد الظالم المتجبر والجاهل الاحمق والجبان الرعديد ، بل ان السر في ساعد الانسان الحكيم الملتزم والبطل الشجاع والعزيز المقتدر ، الذي يحمله ويستخدمه بعنف منظم ومنضبط ومحسوب في الدفاع عن الحق العادل . فاذا جد الجد ، لا تنال الامم الا ما قررته هي لنفسها ، ولا يصيبها الا ما كسبته بجهودها الدائبة وتضحياتها الغالية . وما الحرب في الحقيقة النهائية والنتيجة الاخيرة الا

صراعا بين أرادتين ، ولا يمكن ان تنتهي الا بغالب ومغلوب • وستنتصر الارادة الاحق والاقوى في وقت واحد وعلى حد سـواء • لان الارادة الاحق لوحدها تكون عزلاء • وما انتصر قط حق اعزل • كما ان الارادة الاقوى لوحدها تكون عمياء • وما دام قط نصر ظالم واستمر الا ودمر • فاذا كانت الارادة هي الاحق والاقوى معا ، تحقق النصر الحاسم الدائم • وتلك هي ارادتنا ، ارادة العراق المجاهد جيشا وشعبا وقائدا ، بل ارادة الامة العربية جمعاء ، ارادة البقاء والبناء والارتقاء ••

يعرف الحق بأنتصاره ، وهكذا انتصرنا ، وسننتصر بعون الله • ويعرف الباطل بأندحاره • وهكذا اندحر عدونا الفارسي العنصـــري ، وسيندحر بعون الله • ويبدو جليا ان الامة المنتصرة قد انتصرت لانها على حق وتستحق ان تنتصر ، كما ان الامة المندحرة قد اندحرت لانها على باطل وتستحق ان تندحر • والحق دائما وابدا اجدر بالنصر من الباطل • الحق الاعزل قد يندحر ولو الى حين في المواجهة غير المتكافئة مع الباطل المسلح ولكن الحق المسلح بقوة الحق وحق القوة معا ، والمعزز بالحكمة والشجاعة في وقت واحد وعلى حد سواء ، لا يمكن الا ان ينتصر في المواجهة مع الباطل المسلح الذي لا يمكن الا ان يرتد على اعقابه خائبا مدحورا ، مهما امتـد الطريق وطال الزمن ، ومهما كان الثمن غاليا عزيزا ••

لم يشهد التاريخ مثيلا للاخطار الصارخة والتحديات الرهيبـة والدسائس الخبيثة التي تواجهها الامة العربية الان • ولم يبلغ الشر في يوم من الايام ما بلغه الشر الذي يراد ويحيق ويحدق بالامة العربية في هذه المرحلة الحادة والحدية من تطورها الحضاري الطويل وتاريخها القومـي الحافل وتراثها الثقافي العريق الاصيل • ولكـن الازمـة اذا اشتـدت انفرجت • والفجر ينبلج ، دائما وابدا ، من احلك واشد ساعات الليـل ظلاما واسودادا • تأتي على الامم الحية العظيمة ، في التاريخ احيانـا ، ازمنة رهيبة وازمات هائلة ، تحمل اليها وتكيل لها وتصب عليها المحـن والصعاب والملمات ، وتمتحن رجالها وشبابها واجيالها الجديدة وجماهيرها المجاهدة ، وقيمهم ومعادنهم ومبادئهم ، امتحانا عسيرا مريرا ، فلا ينقذها

منها ولا يعينها عليها الا البطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة وصلابة الهمة وقوة الارادة ومتانة العزيمة ، والمعززة بالحكمة والشجاعة معا . والا المثل الاخلاقية الواضحة والمبادىء القومية الراسخة التي ينصرها الرجال فينصرون انفسهم وامتهم ، بجلدهم وعزمهم وصمودهم واحتفاظهم بايمانهم بالله وثقتهم بالنفس والامة ومقدراتها والمستقبل الافضل ، على الرغم من كل شيء ، مهما كره الكارهون وحقد الحاقدون وجحد الجاحدون وأرجف المرجفون ..

وهكذا كان ، ولا يزال ، الشغل الشاغل والشأن الدائم والقدر المحبب للثقافة العربية ، منذ ان وجدت للمرة الاولى على سطح البسيطة في فجر التاريخ المعروف ، وتفجرت ينابيعها وسطعت انوارها على الانسانية جمعاء : ان تسطر ملاحم المجد بأحرف من النور والنار ، وان تخوض معارك المصير بالقلم والسيف ، وان تحارب الحقد الفارسي العنصري العدواني بالفكر والساعد ، وان تقف في خندق طليعي واحد وموقع امامي مشترك مع العسكرية العربية والسياسة العربية والدبلوماسية العربية ، دفاعا عن الارض والعرض ، ودفاعا عن الشخصية المتميزة والهوية المستقلة والسيادة المطلقة والحقيقة القومية الخالدة للامة العربية الواحدة المجاهدة ، وتقاليدها العريقة وقيمها الاصيلة وحقوقها العادلة ومصالحها المشروعة ، في عصر الفتح الاسلامي والقادسية الاولى ، كما في عصر الانبعاث القومي والقادسية الثانية . واليوم ، ونحن نحمل القلم العربي المقاتل بشرف وفخر واعتزاز ، ظهيرا واعيا قويا وشقيقا عزيزا مقتدرا ، للسيف العربي المسلول المقاتل المظفر ، نحني رؤوسنا خشوعا واجلالا للارواح الطاهرة المطيفة التي ترفرف الان على بيارقنا وكتائبنا وصناديدنا ، تلك المشاعل الابدية والنجوم المضيئة في تراثنا الثقافي وتاريخنا القومي ، ارواح اجدادنا العظماء الخالدين خلود الزمن ، البناة المؤسسون والرواد الاوائل والاباء التاريخيون ، للثقافة العربية والحقيقة العربية والنفسية العربية والرسالة العربية ، من امثال الاصمعي والجاحظ والدينوري والبلاذري

للتشابه في دوافع واسباب واهداف وحجج ومنطلقات الحقد العنصري العدواني الفارسي على العرب بين العصرين ، عصر القادسية الاولى والفتح الاسلامي وعصر القادسية الثانية والانبعاث القومي ، تستمر في حضورها وتتأكد في فعلها ، بالاستقراء العلمي والتحليل الدقيق ، اكثر من الاوجه الثانوية المتغيرة العابرة للاختلاف • ويعني ما تقدم ، اذا توخينا المزيد من الوضوح والتبسيط ، ان الحقد الفارسي العنصري العدواني على العرب ، قد ثبت واستمر في المضمون والهدف ، وان اختلف وتغير في الشكل والمظهر • حتى بأننا نسمع الان اصواتا وقورة قوية ، تقتحم اسوار التاريخ ، وتكتسح اغوار الماضي ، وتخترق استار الزمن ، وترد على اكاذيب وأباطيل وجهالات خميني ورفسنجاني وخلخالي ورجائي ورهطهم الجاحد الحاقد الفاسد ، هي اصوات (الاصمعي) في كتابه المعنون (تاريخ العرب قبل الاسلام) و (الجاحظ) في كتابه المعنون (البيان والتبيين) والدينوري في كتابه المعنون (العرب في الرد على الشعوبية) او (فضل العرب على العجم) و (البلاذري) في كتابه المعنون (فتوح البلدان) و (التوحيدي) في كتابه المعنون (الامتناع والمؤانسة) ، واقرانهم من عباقرة التراث وقادة الرأي وابطال الفكر العربي المبدع القديم •

وفي ضوء ما تقدم ، خذ ، مثلا الظاهرة الشعوبية الرامية الى نقل العاصمة السياسية او الروحية من مدينة عربية الى اخرى فارسية • وقارن المحاولة الفارسية القديمة بنقل العاصمة العباسية من (بغداد) الى (مرو) بالمحاولة الفارسية الجديدة بنقل المرجعية الدينية من (النجف) الاشرف الى (قم) • وانظر ايضا ، بنفس السياق استطرادا ، الى الظاهرة الشعوبية الرامية الى انتزاع امامة الدين وقيادة الاسلام من العرب وتسليمها الى الفرس • وقارن المحاولة الفارسية القديمة بنقل الامامة الى الخراساني عن طريق الزعم كذبا انها قد انتقلت اليه لان روحا الهية قد حلت فيه[٣] ، بالمحاولة الفارسية الجديدة التي تتحدث عن الخميني بأعتباره اماما للمسلمين كافة ، تعسفا وتطاولا ، دون سند او حق من

شرع او دين ، ولا تتورع عن وصفه بالمهدي المنتظر والمنقذ الموعود للبشرية جمعاء . كأن الاسلام قد نزل على الفرس ولم ينزل على العرب . وكأن الفرس قد نشروه في العالم بدمائهم وسيوفهم ولم ينشره العرب . وكأن الله عز وجل لم يخاطب العرب المسلمين في كتابه الحكيم في عصر البعثة بقوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وكانوا يومئذ ولا عجم فيهم[٤] . يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

تلك هي اسس وركائز المحاولة الفارسية الراهنة البائسة الخائبة للانتقال من اللعبة الشعوبية القديمة الى اللعبة الشعوبية الجديدة : لعبة وضع الدين في الضد من القومية ، وفصل العروبة عن الاسلام ، وتفريغ الاسلام من محتواه العربي ، والتظاهر في المرحلة الاولى بالمساواة بين العرب وغير العرب من المسلمين ، كذبا ونفاقا وخداعا واحتيالا ، ثم الانتقاص من العرب والتعرض لهم والاعتداء عليهم بالحقد السافر والعدوان المباشر في المرحلة الثانية ، واخيرا الكيد للاسلام والنيل منه والتهجم عليه والتشكيك به دون وازع او رادع في المرحلة الثالثة ، والكشف علنا جهارا انهارا عن بدعهم وضلالاتهم دون وجل او خجل[٥] . ومن الواضح الان ، وضوحا يقينيا قاطعا ، أن الحقد الفارسي العنصري العدواني الراهن على العرب في عصر قادسية صدام ، ينطلق من نفس الحجج والدوافع والاهداف التي انطلق منها الحقد القديم المذكور على العرب في عصر قادسية سعد . وتلك هي المعالم البارزة والخصائص الاساسية للمعركة التاريخية الحاسمة والملحة البطولية المشرفة التي تخوضها الثقافة العربية المعاصرة في قادسية صدام . ما اضيق الوطن الان ، على اتساعه ، بالثقافة المنافقة او المترفة او المتفرجة ، والثقافة المجردة او المعربدة او المرتدة ، التي لا تضر العدو ولا تعزز النصر ولا ترد الكيد ولا تخدم المجهود الحربي والحق القومي . وما احقر الثقافة المهلهلة الرثة البالية التي تتظاهر زورا وبهتانا بالموضوعية والرزانة والعقلانية وتعمد الى ايثار العافية وطلب السلامة واستجداء الراحة ، ولا تستجيب

الى نداء الوطن والتاريخ والحق والشرف • وما اشبه العلم الذي لا يقاتل ولا ينفع ولا يلتزم ، بالجهل المطبق الذي لا يضر والغباء البليد الـذي لا يفقه • تلك هي العلامة الفارقة بين العار والشرف ، والعروة الوثقـى بين القلم والسيف • وهي ايضا حقيقة الواقع وخلاصة التطور وعبـرة التاريخ وحكمة الصراع •

٢ ــ الصراع الفكري بين العرب والفرس ،

في عصر قادسية سعد والفتح الاسلامـي :

بدأ الفرس يتحولون الى معركة الدس بالفكر واستراتيجيـة الوقيعة والخديعة بعد ان منوا بالفشل الذريع والخسران المبين في معركة الاحتكام الى السيف واستراتيجية المواجهة الجبهوية السافرة المباشرة • وبرهن الفرس على انتهازيتهم التأريخية الماكرة الجائرة الغادرة بأختيـار أهون الشرين واخف الضررين ، بعد ان زالت لغتهم الفهلوية ، وسقطت ديانتهم الزرادشتية المجوسية ، ودالت امبراطوريتهم الساسانية الكسروية• فأعتنقوا الاسلام ظاهريا على مضض ، ولما يدخـل الايمـان الـى قلوبهم • وانما تسللوا اليه وشغلهم الشاغل زرع الالغام وبث الفتـن وحبك الدسائس ونشر الاراجيف واقحموا عليه الاباطيـل والبـدع والضلالات •

فقال (ابن حزم) في كتابه المعنون (الفصل في الملل والاهـواء والنحل) : « رأوا ان الكيد للمسلمين على الحيلة انجح ، فأظهر قوم منهم الاسلام »، واستمالوا بعض المسلمين « حتى اخرجوهم عن الاسلام »•(٦) وروى (المقريزي) في كتابه المعنون (المواعظ والاعتبار بذكر الخطـط والاثار) بأن « السبب في خروج اكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ، : ان الفرس كانت من سعة الملك ، وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطـر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانـوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب ، وكان العرب عند الفرس اقل الامم خطرا ، تعاظمهـم الامـر

وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ... » . فخذلهم الله ونصر الاسلام بالعرب ، « فرأوا ان كيده على الحيلة انجح فاظهر قوم منهم الاسلام » واسقطوا بعض المسلمين في حبائلهم « حتى اخرجوهم عن طريق الهدى »[٧] . ومن هنا ، افاد (الدينوري) « اعاذنا الله من .... تخامل الشعوبية ، فانها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول ، وتسرف في الكذب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف ... »[٨] . وقد وصف (الدينوري) وصفا دقيقا ما شهده وعرفه وعاناه في عصره من السلوك الشائن الشرير للانسان الشعوبي المارق المتحامل على العرب ، والمسرف في الحقد الذميم اللئيم الاثيم ، حتى كأنه وصف خميني الدجال ورهطه الجاهل فعلا بقوله :

« فأن هو عرف خيرا ستره ، وان ظهر حقره ، وان احتمل التأويلات صرفها الى اقبحها ، وان سمع سوءا نشره ، وان لم يسمعه نفر عنه ، وان لم يجده تخرصه »[٩] .

بل ان شعوبيا قديما من الحاقدين الاوائل قد اعترف بلسانه ، وشهد على نفسه ، ولم يمنعه لا الحياء ولا الذكاء عن التصريح بالحرف الواحد كما نقله (العراقي) في كتابه المعنون (الفرق المتفرقة) :

« نرفض في الظاهر ما بيننا من العداوة ونظهر موافقتهم ومساعدتهم وندخل في دين محمد ونؤمن به ثم نفسد عليهم دينهم بلطيفه الحيل وندرك منهم مالم يمكن ادراكه بالقهر والغلبة »[١٠] . وقد اوضح شعوبي اخر ما يعنيه ويقصده من استخدام الاساليب الملتوية والخبائث المرنة مع ضعفاء النفوس وصغار العقول بقوله كما نقله (البغدادي) في كتابه المعنون (الفرق بين الفرق) : « فمن كان مائلا للعبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها ، ومن راه ذامجون وخلاعة قال له العبادة بله وحماقة وانما الفطنة في نيل اللذات .. ومن راه شاكا في دينه ... صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات »[١١] .

وهكذا دواليك • وقس على هذا المنوال • وقد اكتفينا بغيض من فيض ، وقليل من كثير ، حصرا وتحديدا واقتصارا • والحقيقة انك اذا امعنت النظر ، واستقرأت التراث ، واستنطقت التاريخ ، واسترجعت الماضي ، فستجد يقينا ان الشعوبية تنطلق من الحقد العارم المجنون المحموم على العروبة والامة العربية جمعاء وتراثها الثقافي وتاريخها القومي ودورها الروحي ، وتقود بالضرورة الى الخروج عن الاسلام • فهي تبدأ من العداء للعرب اولا ، ثم تعمد الى انتقاص كل ما هو عربي ينتسب لهم ويرتبط بهم ثانيا ا وتنتهي ثالثا واخيرا الى التهجم على الاسلام •[١٢] وقد ادرك (الجاحظ) تلك القاعدة التاريخية الاساسية الثابتة • وكشف عن الصلة الوثيقة والعلاقة العضوية بين العرب والاسلام وبين حب العرب وحب الاسلام ، وبين العداء للعرب والعداء للاسلام • واوضح ما يعنيه في كتابه المعنون (البيان والتبيين) بقوله : « فأنما عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعوبية ، فاذا ابغض شيئا ابغض اهله ، وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة ، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف » •[١٣] كما انه قد اوضح للاجيال العربية المتعاقبة الى الابد ، كيف ان الشعوبية المعادية للعرب تؤدي ليس فقط الى التجاوز على الاسلام ، بل ايضا الى احتقار كافة الحرمات والقيم ، بقوله : « ثم انك لم تر قوما اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لعرضه ولا اطول نصبا ولا اقل غنما من اهل هذه النحلة » •[١٤] وقد وافانا (الجاحظ) بصورة قلمية دقيقة ورائعة للشعوبية الثقافية وتفضيلها للثقافة الفارسية المجوسية على الثقافة العربية الاسلامية ، وترويجها للاولى وتجريحها للثانية • حتى كأننا قد عاصرناه ورافقناه ولا زمناه يوما بيوم في تلك المعركة الثقافية المشرفة التي خاضها بفخر واعتزاز ، وكان من المع فرسانها وابرز ابطالها • وقارن بين موقفين للشعوبية التي حاربها في حينه ، مقارنة واضحة وباقية على كرور العصور ومرور الدهور ، باعتبارهما وجهين من صورة واحدة • فهي من جهة : تتشدق وتتبجح

وتفتخر بحكم بزرجمهر وسياسات انو شروان وفضائل الاكاسرة . ولكنها من جهة اخرى ، تستحمق وتستهجل وتستصغر الثقافة العربية الاسلامية وأدابها واعلامها ، « فأن استرجع احد اصحاب الرسول (ص) فتل عند ذكرهم شدقه ولوى عن محاسنهم كشحه ، وان ذكر شريح جرحه ، وان نعت له الحسن استغفله ، وان وصف له الشعبي استحمقه ، وان قيل له ابن جبير استجهله ، وان قدم عنده النخعي استصغره ، ثم يقطع ذلك من مجلسه بسياسة اردشير بابكان وتدبير انو شروان واستقامه البلاد لال ساسان » .[١٥] وقد رد « الدينوري » في كتابه المعنون (كتاب العرب في الرد على الشعوبية) او فضل العرب على العجم) الذي نشره (محمد كرد علي) في كتابه المعنون (رسائل البلغاء) ،[١٦] ردا بليغا رائعا ، على الشعوبيين القدامى ، وكأنه يرد على الشعوبيين المعاصرين الجدد في حججهم واهدافهم واكاذيبهم الموروثة المتكررة الباطلة . ولفت الانظار وسلط الاضواء ، وشد العقول ، في المعنى العام والسياق العريض والمفهوم الواسع ، كما رأيناه في استقرائنا الدقيق واعتقادنا الراسخ واجتهادنا المتواضع ، بتشخيص حقيقة اساسية معينة ، تتعلق بالاستغلال الشعوبي المغرض الحاقد الاثيم للاية الكريمة « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ،[١٧] وللعبارة التي وردت على لسان الرسول العربي العظيم (ص) في خطبة الوداع بقوله « لا فضل لعربي على اعجمي ،لا بالتقوى » . وكأن (الدينوري) في كتابه المذكور ، عنوانا ومضمونا ، قد اكد بأن ما ورد في الاية الكريمة وخطبة الوداع لا يعني الا بأن الناس جميعا سواسية امام الله في يوم القيامة ، دون تمييز ولا استثناء الا بالتقوى . ولكنه حذر وانذر العرب من التنازل للاخرين باسم الاسلام عن سلطة الدولة العربية وقيادة جيشها وسيادتها السياسية المستقلة المكرسة للمسلمين جميعا بالعدل والقسطاس . ولعمري كانه سهم مضيء في ليل مظلم ، شق استار المستقبل ، واقتحم اغوار المجهول ، واخترق غياهب الزمان القادم البعيد . وخاطب العرب جميعا في اجيالهم المتجددة وعصورهم المتعاقبة ، بقوله

« ان عزتكم ومنعتكم وقوتكم هي عزة ومنعة وقوة الاسلام • فاذا تنازلتم عن سلطة الدولة وقيادة الجيش ، سقطت دولتكم • واذا سقطت دولتكم ، سقطتم وسقطت امتكم • واذا سقطتم وسقطت امتكم ، سقط معكم الاسلام » • وقد برهن التاريخ على صواب موقفه وصدق دعواه • وكان الشاهد الحي والدليل القاطع ما اصاب العرب والمسلمين اجمعين من ظلم وضياع وقهر وضعف وانحطاط وذل وهوان على ايدي امراء وسلاطين سلجوق وبويه الذين حكموا باسم الاسلام في اواخر الدلة العربية العباسية ، حتى سقطت بغداد في قبضة برابرة هولاكو سنة ١٢٥٨م • وانطفأت شعلة حضارية متوهجة شعت بأنوارها المشرقة على الانسانية جمعاء حينا طويلا من الدهر • والمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين • والعاقل من الخلف لا يكون عاقلا بالفعل الا اذا اتعظ واعتبر وتعلم من دروس وتجارب الاباء والاجداد من السلف • وتلك هي ايضا اجواء وظروف المعركة الثقافية المشرفة المظفرة التي خاضها (الاصمعي) الى جانب اقرانه العظماء الخالدين من قادة الرأي واساطين الفكرة وعباقرة التراث ، دفاعا عن الثقافة العربية الاصيلة المجاهدة المقاتلة بوجه الهجمة الشعوبية الحاقدة الظالمة الشرسة الاثيمة • ففرغ في عز الاسلام ، من تأليف كتابه المعنون « تاريخ العرب قبل الاسلام » •[١٨] دعونا نستفهم اذن : لماذا ؟ ما السبب الذي دفع مفكرا مسلما تقيا ورعا مثل الاصمعي في عز الاسلام الى تأليف كتاب عن تاريخ العرب قبل الاسلام ؟ لا يوجد في رأينا الا سببا واحدا وحيدا ، يتخلص بأنه اراد ان يرد على المزاعم الشعوبية الباطلة التي كانت قد بدأت تطل برأسها وتخرج من قمقمها ، والقائلة ان الاسلام قد نزل على الامة العربية وكانت امة بدائية متوحشة متخلفة • فالقموها حجرا ، وافحموها منطقا ، واخرسها لسانا ، وادبها تأديبا لائقا استحقته واستدعته بسوء سلوكها وخبث تصرفها • واكد ان الامةالعربية هي امة بانية هادية حانية ، ورثت اعظم الحضارات ، وحققت المع الفتوحات ، وتحلت بأشرف الفضائل التي لا ينكرها احد الا عن غرض او مرض ،وان

الجاهلية ليست جاهلية تمدن وعمران وانما هي جاهلية دين وايمـــان . واوضح ان العبادة الوثنية لا تليق بامة ناهضة نبيلة عظيمة مثل الامـــة العربية . وفي هذا السياق استطرادا ، كان (الدينوري) قد افاد : « وكذلك الامم فيها امة كرم بلبانها كالعرب ، فأنها لم تزل في الجاهلية تتواصـر بالحلم والحياء والتذمم ، وتتعاير بالبخل والغدر والسفه ، وتتنزه مـن الدناة والمذمة ، وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة ، وتوجب ... حفـظ الجوار ورعاية الحق » .. « واما الشجاعة فأن العرب في الجاهلية اعـز الامم انفسا ، واعزها حريما ، واحماها انوفا ، واخشنها جانبا ، وكانـت تغير في جنبات فارس وتطرقها حتى تحتاج الملوك الى مداراتهـا » ... « فهذه حالها في الجاهلية .. ثم اتى الله بالاسلام فأبتعث منها النبـي صلى الله عليه وسلم .. ونشر عددها ، وجمع كلمتها .. وايدها بقوته ، ومكن لها في البلاد ، واوطأها رقاب الامم .. وخاطبها يومئذ لا عجم فيها فقال (كنتم خير امة اخرجت للناس) . فلها فضل هذا الخطاب ، والامم طرا داخلة عليها فيه » .[19] ومن الواضح ان تلك الهجمة الشعوبية علـى الثقافة العربية في العصر المذكور ، قد انطوت على محاولة شريرة لحمتها وسداها طمس الدور الحضاري الانساني الرائع البارز الذي لعبته الامة العربية في التاريخ ، ونفي الموقع القيادي والمركز الطليعي الذي احتلتـه عن جدارة واستحقاق في نشر الاسلام وترسيخ وجوده وتعزيز نصره . ومن هنا عمدت الشعوبية ، وهي حركة فارسية صرفة معادية للامة العربية والرسالة الاسلامية معا ، الى وصف عصر الجاهلية بانه عصر السقـوط الاخلاقي والانحطاط الاجتماعي والتخلف الثقافي والافلاس الحضاري . بل انها لم تكتف بذلك ، بل قطعت شوطا ابعد ، وحاولت ، كما رأينا ان تنكر الدور العربي القيادي الرائد في الاسلام . وزعمت انه ليس للعرب مـن فضل في نشر الاسلام ، وان دورهم التاريخي في هذا الصدد كان ثانويـا وعرضيا ولا يستوجب التقدير الخاص لا يستدعي الثناء المتميز . لانهم على حد قولها ، وان سبقوا سواهم من الامم الى اعتناق الاسلام ، ودخلوا في رحابه قبل غيرهم ، الا ان الاسلام قد جاء للجميع[20] . وتلك هـي

النظرية الشعوبية الباطلة التي رد عليها ، وتصدى لها (البلاذري) في كتابه المعنون (فتوح البلدان) .[٢١] فأذا طالعت الان هذا السفر العظيم والبحث القيم مطالعة ملية متانية ، فانك ستجد ان هذا المؤرخ الملتزم القدير ، الذي كتبه في القرن الهجري الثالث ، انما اراد ان يثبت ، بالبرهان الساطع والدليل القاطع ، ما لعبه العرب من دور ضخم وحاسم في نشر راية الاسلام وفي تأسيس الدولة الاسلامية ، وتوقن ان للعرب فضل المتقدم في حمل رسالة الاسلام الى الشعوب الاخرى قاطبة ، ليس فقط بسيوفهم البتارة ودمائهم الزكية وارواحهم الطاهرة ، بل ايضا بعقولهم الراجحة وقيمهم العادلة واخلاقياتهم الانسانية الرفيعة . ونحن اذا نظرنا الى (نصر بن سيار) ، الوالي العربي على خراسان ، وتأملنا مليا في الرسائل الشعرية التي بعثها الى قومه العرب حينذاك ، محذرا ومنذرا ، في اواخر ايام الدولة العربية الاموية ، فسنشعر انه قد خاطب كل انسان عربي في كل زمان ومكان ، وبالاخص في هذه الايام ، وبالذات الان، والعراق العربي الابي يقاتل ويردع العدوان الشعوبي العنصري الفارسي في معركة قادسية صدام المشرفة المظفرة ، وكأنه يستنهض همم ويستصرخ ضمائر ويستثير عزائم بعض الحكام العرب المتخاذلين من الخونة المارقين الموالين للعدو الفارسي المتغطرس المغرور الجاهل ، ومن المحايدين المزعومين ، الجالسين على التل في الظاهر ، المتفرجين على الصراع الدائر بين امتهم المظلومة المعتدى عليها وبين العدو الفارسي الحاقد الطامع المعتدي ، والمنحازين في الواقع الى الباطل الشعوبي ضد الحق القومي . فانظر وتقول :

ابلغ ربيعة في مرو واخوتها
أن يغضبوا قبل الا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم
كان اهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد اظلكم
ممن تأشب لادين ولا حسب

ليسوا الى عرب منا فنعرفهم
ولا صميم الموالي ان همو نسبوا
قوما يدينون دينا ما سمعت به
عن الرسول وام تنزل به الكتب
فان تكن سائلا عن اصل دينهم
فان دينهم ان يقتل العرب(٢٢)

ثم انظره يقول : ـ

ارى خلل الرماد وميض نار
ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب اولها كلام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري
أيقاظ امية ام نيام
فان يك قومنا اضحوا نياما
فقل قوموا فقد حان القيام
فقري عن رحالك ثم قولي
على الاسلام والعرب السلام(٢٣)

حقا ، ان جهينة قد قطعت قول كل خطيب . ولم يبق ثمة مزيد للمستزيد ..

٣ ـ الصراع الفكري بين العرب والفرس ، في عصر قادسية صدام والانبعاث القومي :

لم تعرف الانسانية جمعاء معلما او مدرسة اعظم من التاريخ . ولا يمكن للامم كافة على الاطلاق ، ان تتخذ مواقفها ، وان تقرر خططها ، وان تحدد اهدافها ، في معزل عن تجارب اجيالها السابقة المتعاقبة وازمانها الغابرة الطويلة ، وان اختلفت درجات واساليب وعيها بها واستخدامها

لها وتفاعلها معها ، باختلاف الامم والظروف . ولكن احدا لا يستطيع ان يتعلم شيئا من تلك الدروس والعبر بالمطابقة والمماثلة قط ، بل بالمشابهة والمقارنة فقط[٢٤] . لانها لا تتكرر حرفيا ولا تختزن ماديا ولا تستعاد تفصيليا . ومن هنا ، وجب ان يتم القياس دائما مع اخذ الفرق بنظر الأعتبار ، وان كان طفيفا . وكما يبدو والحق في حد ذاته سهلا ، كذلك يبدو الباطل في حد ذاته صعبا . ولكن ليس اصعب من الحق ، ولا اسهل من الباطل ، على النفوس الصغيرة . وليس اصعب من الباطل ، ولا اسهل من الحق ، على النفوس الكبيرة . ما اصدق (المتنبي) في قوله : —

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

والان ، قد تبين الرشد من الغي ، وظهر الخيط الابيض من الخيط الاسود . وثبت ان الصراع بين العرب والعجم ليس صراعا ثانويا طارئا عابرا ، كما يزعم قراقيز السياسة ودهاقين النفاق ، ولا صراعا سياسيا او اجتماعيا وا اقتصاديا ، او حتى دينيا ومذهبيا ، كما يرجف الانبياء الكذبة والجبناء المداهنون ، وان لم يتورع العجم ، على امتداد التاريخ ومدار الزمن ، من استغلال هذا السلاح او ذاك ، وانتقاء الثوب المناسب بحسب اختلاف الظروف والمتغيرات . بل اننا قد رأينا الصراع المذكور على حقيقته الواقعية الصحيحة ، باعتباره صراعا تاريخيا قوميا طويلا ومريرا ، بين امتين هما : الامة العربية والامة الفارسية ، وبين ثقافتين هما : الثقافة العربية الشامخة الواثقة من نفسها بابعادها العريضة الواسعة وقيمها الرفيعة السامية المؤمنة بالله ورسوله واليوم الاخر ، والثقافة الفارسية المتشنجة بابعادها الضيقة المتوقعة وقيمها المتخلفة الهابطة المؤمنة « بولاية الفقه وعصمة الامام وعظمة كسرى » في وقت واحد وعلى حد سواء ، وبين عقليتين هما : العقلية العربية المرنة المنفتحة المتسامحة والعقلية الفارسية

المتحجرة المغلقة المتعصبة ، وبين نظرتين الى الكون والانسان هما : النظرة العربية العادلة الانسانية المتواضعة دون ضعف والقوية دون غرور التي تلتزم وتستهدي بنور الاسلام وتستلهم تعاليم السماء في تطبيق قوانين الارض وتعتز بالتاريخ القومي والتراث الثقافي وتنفتح على العصر الحديث والعالم اجمع بالتفاعل الخلاق المستقل وليس بالتقليد المبتذل والاستنساخ البليد ، بالعقل وليس بالنقل ، بالتجديد وليس بالتقليد ، بالابتكار وليس الاجترار ، بالابداع وليس بالاتباع ، والنظرة الفارسية العنصرية الجاهلة المغرورة المتغطرسة المتعالية التي تكابر العيان والبرهان بالعصيان والعدوان وتأخذها العزة بالاثم • تلك هي خصائص وابعاد المعركة الحقيقية الدائرة الان ، بين العرب والعجم ، بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الايمان والنفاق ، بين التقدم والتخلف ، بين العلم والجهل ، بين العدل والظلم ، بين عراق صدام وايران خميني ••

وفي حديث للبطل القومي والفارس العربي السيد الرئيس القائد صدام حسين مع علماء ورجال الدين في محافظتي النجف الاشرف وكربلاء بتاريخ ١٨ــ٥ــ١٩٨١ ، اشارة في لفتة رائعة وبارعة الى حقيقتين تاريخيتين ثابتتين ، وظاهرتين اساسيتين بارزتين • الاولى : ان الامة الفارسية ، على خلاف كافة الامم الاجنبية العديدة الاخرى التي اسلمت ، هي الامة المسلمة الوحيدة التي ظهرت في صفوفها حركة شعوبية مرتدة بادرت الامة العربية بالحقد العارم والعداء المطلق والعدوان المزمن • والثانية ان هذا الحقد العارم والعداء المطلق والعدوان المزمن الذي تشربت به وتربت عليه وانطلقت منه ، الحركة الشعوبية الفارسية ، في كل مراحلها واشكالها ومظاهرها ، قد تركز وانصب على العراق حصرا وتحديدا واقتصارا • وافاد ما يلي بالحرف الواحد :

« ••• ان الله سبحانه وتعالى قد اختار الامة العربية اختيارا ، ليس لان السلبيات التي عالجها في كتابه الحكيم موجودة في الامة العربية اكثر من غيرها ، مثلما يحاول الشعوبيون ان يصوروا الامر • وانما لان الامة العربية فيها من الخصائص ما تجعلها ليست ذراعا حادا وقادرا على

على حمل السيف فقط وانما عقلا راجحا لنقل الراية ورسالة الاسلام الى ابعد نقطة في الارض ... وهكذا نجد ايها الاخوة ان كل الامم التي دخلت الاسلام ، تنظر للامة العربية بتقدير خاص . ولم نقرأ ولم نسمع ولم نلمس ان هنالك امة من المسلمين تكره العرب وفيها دعوات ضد العرب الا في بلاد فارس . ولا اقول ان الموجودين في بلاد فارس غير مسلمين ... ولكن اقول في هذه البلاد كانت على مر التاريخ تصدر دعوات تحاول النيل من الامة العربية . وهي حالة متميزة في السوء والسلبيات عن اية امة اخرى دخلت الاسلام من بين كل الامم . ولذلك استأنا ونستاء من التصرف السيء الذي جاءنا من الشرق من بلاد فارس وبلا مبرر . وينبغي ان نقول بأننا لم نفاجأ بكل تفاصيل السوء الذي جاءنا . لاننا قرأنا التاريخ ، وقرأناه ليس بعمق فحسب وانما بوجدان حي ، عشناه ونحن نقرأه . والا فبماذا نفسر ايها الاخوة كل الذي حصل ؟ ... هل كانوا فعلا لا يرون الحقيقة الى الحد الذي جعلوا العراق اولا وليس اي بلد عربي او اسلامي اخر ؟.. اذا كانوا فعلا بالنوايا يقصدون السير على الطريقة الاسلامية في معالجة شؤون الحياة ، كان ممكنا ان تأتي قبلنا في المعاداة دول عربية وانظمة عربية اخرى ، وكان ممكنا ان تأتي قبلنا ، يصطدمون معها ، دولا عربية واسلامية غير العراق .. كان ممكنا ان يأتي دورنا ربما العاشر او الخامس عشر من بين الدول العربية والاسلامية . ونحن في مجال المناقشة المجازية مأخوذة على اساس النوايا وليس التصرف . لو كانت نواياهم باتجاه مقصود منها فعلا هو ان يحكموا على الطريقة الاسلامية ايران وباقي الدول الاسلامية بما في ذلك الدول العربية ، لاختاروا جهة يصطدمون بها قبل العراق .. اذن لماذا وضعنا اسبقية اولى كهدف لحكام طهران ؟ .. هذا يدلل على ان الدعوة عنصرية تعصبية ... الغطاء المطلوب لاغراض تنفيذ الاطماع التعصبية ... مطلوب .. الضرورة تقتضي ان يكون الغطاء دينيا وصولا الى تحقيق هذه الاهداف . والا ، لماذا يكون العراق اول من يصطدمون به ؟ التاريخ ايها الاخوة ، وانتم تعرفون هذا الجانب الذي اشير اليه ربما اكثر مني ، لم يخبرنا عن حالة نهوض للقيم السماوية التي

ارادها الله ان تطبق في الارض في الوقت الذي يشهد العـــرب انكفـاء وضعفا • عندما يضعف العرب ، وانا اقول بعد الرسالة الاسلامية ؛ عندما يضعف العرب ، تضعف تطبيقات الدين في الارض ••• اذن لماذا يكـون هدفهم اضعاف العرب ، واضعاف العراق لابد ان يضعف العرب ؟ » •[٣٥]

دعونا اذن نستفهم مع السيد الرئيس : لماذا العراق بالذات ؟ لماذا هذا التركيز الشعوبي على العراق بوجه التحديد تركيزا استثنائيـا فائقا ؟ ودعونا ايضا نشارك مشاركة اولية متواضعة في محاولة التفسيـر او الجواب وتشخيص الاسباب ، راجين ان يحظى سوانا من الباحثين بحظ اوفر ونصيب اكبر من النجاح والتوفيق • وتعود تلك الظاهرة في رأينا الى اسباب عديدة متداخلة بحثها (جورج انطونيوس) في مقدمة كتابه المعنون (يقظة العرب)[٣٦] ، والدكتور (عبدالعزيز الدوري) في خاتمة كتابـه المعنون (الجذور التاريخية للشعوبية)[٣٧] ، ولعل من ابرزها واهمهـــا ما يتعلق بالوضع الجغرافي والواقع التاريخي للعراق • ونلاحظ ان العراق يشكل واديا خصبا ، يعتبر امتدادا طبيعيا للجزيرة العربية • وقد قطنتـه موجات بشرية متعاقبة ، بدأت منذ فجر التاريخ المعروف الجلـــي ، واستمرت حتى الفتح الاسلامي ، انطلاقا من المهد القومي والجغرافـي المذكور • فطبعته بالطابع العربي الدائم الاصيل الذي كان قائما حتى قبل الفتح الاسلامي • وبالمقابل ، كانت الاقوام المهاجرة التي اتته مـن جهة الشرق ، من الموجات الغازية التي غطته بقشرة خارجية رقيقة ، ومكثت زمنا طويلا او قصيرا ، ثم انحسرت وارتدت او ذابت وغابت • ومن هنا ، وفي ضوء ما تقدم ، نجد ان العراق قد اسلم دينا وايمانا واستعرب وجدانا ولسانا ، في وقت واحد على حد سواء ، وان ايران قد اسلمت على مضض كما رأينا ، ولكنها لم تستعرب اطلاقا • ثم ان العراق كان ولا يزال ثغـرا قوميا وحاجزا فاصلا من جهة الشرق بين المنطقة الحضارية العربية والمنطقة الحضارية الفارسية غير العربية • وكان بابا ولجته الجحافل العربية التي توجهت شرقا الى ايران وما جاورها في الفتح الاسلامي ، كما ولجتـــه الجحافل البربرية المخربة المغولية والصفوية التي توجهت غربا الى المشرق

العربي • وفي هذا المنظور الجيوبوليتيكي ، يعتبر العراق تاريخيا بانه ساحة مواجهة مباشرة وحلبة معركة ساخنة ، ويوصف عن جدارة واستحقاق بانه البوابة الشرقية للوطن العربي • ونحن لا ننطق الا بالحقيقة المشهودة الواقعة اذا قلنا الان ، ان العراق الذي يردع ويؤدب العدوان الشعوبي الفارسي حاليا في معركة قادسية صدام ، انما يقاتل بالنيابة عن الامة العربية جمعاء ، دفاعا عن وجودها وشرفها وخبزها واستقلالها وحقها المطلق في البقاء والبناء والارتقاء • وفضلا عن ذلك ، فأن العراق يقف الان شامخا عزيزا مقتدرا ، بأعتباره القاعدة الثابتة والقلعة الحصينة للامة العربية جمعاء ، والحلقة الاقوى بشريا وعسكريا وموضوعيا في السلسلة العربية بين دول المشرق العربي بوجه خاص ودول الخليج العربي بوجه اخص • وقد توهم الحكام الايرانيون الدجالون الجهلة المغرورون أن العراق فريسة سهلة ولقمة سائغة وغنيمة باردة ، وان في وسعهم التدرش به والتغلب عليه والانطلاق منه للانقضاض على الدول العربية الاخرى المجاورة • وكان تقديرهم الشرير ان انفراط حلقة العراق من سلسلة المشرق العربي والخليج العربي ، سيؤدي بالضرورة الى انفراط تلك السلسلة انفراطا كاملا ، من شأنه ان يحقق احلامهم العدوانية واطماعهم التوسعية بالسيطرة على المنطقة كلها دون منازع ، عملا بمبدأ « تصدير الثورة الاسلامية » المزعومة ، اي الفوضى الرهيبة الشاملة ، الى الدول العربية المجاورة واخضاعها نهائيا الى الهيمنة الفارسية المطلقة • ولكن خاب املهم وساء تقديرهم وطاش سهمهم وارتد كيدهم الى نحورهم ••

والحقيقة ان تلك الاسباب مجتمعة كلها ، لم يكن من الممكن ان تؤدي الى وقوع ما وقع ، كما اشار السيد الرئيس ، لولا الحقد الشرير الذي اعمى ابصارهم وبصائرهم ، والمرض المستطير الذي احال عقولهم وقلوبهم الى نفايات نتنة وجيف عفنة ، تتصاعد الان روائحها الكريهة الى عنان السماء • وقد اوضح السيد الرئيس القائد (صدام حسين) في عبارات سديدة ودقيقة ما يعنيه بالرابطة الفريدة بين العرب والاسلام بوجه خاص ، والعلاقة العضوية بين الثورة العربية والثورة الاسلامية

بوجه اخص • واضاف الى افضال القدماء والسابقين والاوائل في هـذا الصدد ، فضلا جديدا متطورا ومتميزا وخلاقا ومعاصرا • وافاد ما يلـي بالحرف الواحد في حديث نشرتـه مجلـة (المستقبـل) بتاريـخ ١٣-١٠-١٩٧٩ : « فالثورة الاسلامية ، وكل ثورة لكي تكون اسلامية ، ينبغي ان تكون صديقة للثورة العربية • واي تناقض بين اية ثورة تسمى نفسها اسلامية وبين الثورة العربية معناه ان تلك الثورة غير اسلامية ، وانا كثوري عربي افهم الامور بهذا الشكل ••• يعني : ممكن ان تكون ثـورة فارسية ، لكنها ان تكون ثورة اسلامية • لان اول ما تحرص عليه الثـورة الاسلامية لكي تكون اسلامية حقا ، هو ان تستوعب الفكرة العربية التـي تحدثنا عنها وان تزيح اي تناقض بينها وبين هذه الفكرة • وعندما يظهـر تناقض بينها وبين هذه الفكرة وبين هذه الثورة ، تكون غير اسلاميـة • وانا كعربي افهم الثورة الاسلامية بهذا المعنى •• لو عملنا مسحا للثـورة في ايران لرأينا كيف تصرفت مع العرب • فهي لو اعلنت انها ضد كل شيء عربي فاسد لقلنا ان هذا حق فهذه ثورة اسلامية وعلاقتها مع الثـورة العربية علاقة صميمية • اما ان تأتي لتضع درجات للفساد وتجعل بعضه حليفا لها وتتكلم عن البعض الاخر كلاما فقط ، فأن مثل هذه الثورة لا يمكن ان تكون اسلامية • التناقض ليس بأفتراض التناقض بين الثورة العربية والثورة الاسلامية • فليس هناك تناقضا بين الثورة العربية والثـورة الاسلامية اطلاقا • قد تختلف صيغ التعبير عن المنهج • ونحن نفترض ان الثورة الاسلامية في اي بلد غير عربي هي تعزيز للثورة العربية في الوطن العربي • اما الثورة العربية في الوطن العربي فهي عمليا تبعث روح الامة مستفيدة من كل رسالتها وفي المقدمة رسالتها الاسلامية •• والظواهـر التي امامنا لا تجعلنا نطمئن الى ما يجري في ايران هو ثورة اسلامية بكل رسالة الاسلام وبكل روحه بما في ذلك (انا انزلناه قرآنا عربيا) وبما في ذلك هذه الروح التي خص بها الله العرب بدور ريادي في الاسلام » •[٢٨]

وقد تطرق السيد الرئيس القائد الى الخصوصية الاستثنائيـة الفائقة في العلاقة التاريخية الفريدة بين الامة العربية والرسالة الاسلامية

في كتابه المعنون (حول كتابة التاريخ) • وكان في الحقيقة يرد ضمنا على الفكر الشعوبي الفارسي ويكشف زيفه وضرره وبطلانه ، ويعري استغلاله الانتهازي المنافق للغطاء الديني الاسلامي في العدوان الصارخ على الحق القومي والواقع التاريخي • وافاد ما يلي بالحرف الواحد : « ان حقيقة كبيرة يجب ان تظل امامنا •• وهي الثورات الاجتماعية الكبرى لا يمكن ان تظهر في سياقات اعتيادية من النمو والتطور • واية امة تظهر فيها تلك الثورات لا تكون ميتة او عاجزة •• رغم ما يبرز على السطح من عوامل التردي في المرحلة التي تنشأ فيها تلك الثورات • فمن الممكن ان تحدث فيها هذه الثورات من الناحية العملية وان تكون لها رسالة ذات بعد انساني وثوري ، اذا لم تكن الامة التي تنهض بها امة حية وفي مرحلة مخاض عسير •• لان حمل مثل هذه الرسالة لا يمكن ان ينهض به الا الناس الجديرون بذلك » •[٣٩]

وادان اتجاها دينيا ربما يكون اصلا قد صدر عن قصد نبيل وفهم سيء • ولكن الشعوبية الفارسية المعاصرة سرعان ما اخذت به وعكفت عليه وروجت له انطلاقا من قصد شرير وفهم كامل • وقد قام الاتجاه المذكور على الزعم الخاطىء بأن الاسلام قد نزل على العرب لانهم « •• امة متفسخة متصورا انه بذلك انما يقوى الدعوة الاسلامية ويوفر اسس ومستلزمات مشروعيتها الدنيوية ، انما يرتكب خطأ كبيرا • ونرى ذلك في الكثير من الكتابات والافلام العربية وغير العربية وبما يوحي بأن العرب امة متفسخة الى الحد الذي أختار الله الرسالة لكي تنزل على اكثر امة في الارض تفسخا ، واكثر امة فيها الظلم والتردي من اجل اصلاحها •• في حين ان المنطق والواقع يقول : ان الامة يجب ان تواجهها صعوبات كبيرة وضائقة غير اعتيادية لكي تجعلها تثور ، وحتى تثور وتكون لها رسالة ودور انساني شامل يجب ان تكون للامة مكونات داخلية حية تجعلها قادرة على حمل الرسالة وتأدية دورها • وان تكون الحالة المرفوضة بصيغة الثورة عليها هي حالة عارضة وخارجة على طبيعتها فتثور الامة متمردة على ذلك كما حصل في ثورة الاسلام • اذن فأن اختيار العرب لحمل

رسالة الاسلام لم يكن لسوئهم وانما لقدرتهم على ان يكونوا قادة للانسانية جمعاء ليغيروا وجهها في تلك المرحلة .... » .(٣٠)

وقد شارك الاستاذ طارق عزيز نائب رئيس الوزراء في الندوة التي عقدتها جامعة بغداد عن قادسية صدام وافتتحها بتاريخ ٥-٢-١٩٨١ • وقدم بحثا قيما عن الخصائص الاساسية للمعركة الدائرة • وتحدث عن الجوانب السياسية والعسكرية للحرب العراقية - الايرانية • ثم انتقل الى الجوانب الحضارية والتاريخية والفكرية التي تخصنا وتهمنا • واكد الحقيقة القومية العربية الانسانية للرسالة الاسلامية ، او الحقيقة الروحية الاسلامية للرسالة العربية ، لا فرق ، ولاحظ ضمنا ان هناك ما يمكن ان يوصف فعلا بانه رفض فارسي شوفيني للوجود العربي ودوره التاريخي • وعلل هذا الرفض بانه يعود الى التناقض بين الفرس وبين الاسلام منذ عصر انتصاره الاول بالعرب في الفتح المبين • وقارن بين انسانية العرب وارتباطهم الوثيق بالاسلام ، وبين فشل الفرس في التكيف نفسيا وايديولوجيا مع تلك الحقيقة والتحرر من تلك العقدة ، واتباعهم بالتالي نهجا عنصريا متخبطا ادى الى تصعيد التناقض والانفصام ، واستفحال الحقد والعداء ، ثم وقوع العدوان وانفجار الحرب • وافاد ما يلي بالحرف الواحد : « والتحدي الاخر الذي تواجهه الامة العربية هو التحدي الفارسي العنصري ، واذا كان التحدي الصهيوني مفهوما ببعض جوانبه في المحيط العربي ، وان لم يكن هذا الفهم حسب تقديرنا عميقا وشاملا ، فان التحدي الفارسي ليس مفهوما حتى بهذا المستوى ، مما يتطلب شرحه للجماهير العربية وللتيارات الفكرية والسياسية العربية وعلى نطاق دولي ايضا • ان التحدي الفارسي ليس اتهاما سياسيا يوجه الى القيادات الحاكمة في ايران • انه واقع عبر عن نفسه عبر التاريخ القديم والحديث لهذه المنطقة بشتى الاشكال والصيغ • وقد تميز التحدي الفارسي للامة العربية بأسلوبين رئيسيين • الاول : هو العدوان السافر والتوسع على حساب الارض العربية عندما يكون في قدرة الدولة الفارسية تحقيق هذا الهدف • والثاني : هو التسلل والتخريب في داخل الكيان العربي

عندما يكون الاسلوب الاول غير ممكن ، او كتمهيد للاسلوب الاول • ان تاريخ الامة العربية عبر الاف السنين يؤكد هذه الحقيقة • وفي الوقت الذي استطاعت فيه حركة الثورة العربية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ان تحدد مفهوما انسانيا وتقدميا للقومية العربية ولفهم التاريخ العربي ، فأن الفرس لم ينجحوا حتى الان في تخليص مفهومهم للقومية الفارسية من عوامله العنصرية والعدوانية والتوسعية ، وهذه مشكلة رئيسة من مشاكل المنطقة غالبا ما يتجاهلها الباحثون السطحيون ويتصورون ان الصراعات التي تنشأ في المنطقة هي مجرد صراعات سياسية او اخطاء يقع فيها هذا الحاكم او ذاك • ان اهمية معركة قادسية صدام من الناحية الحضارية هي انها ستكون فاصلة تاريخية بين عهد وعهد في تعامل القومية الفارسية مع القومية العربية • فبعد الهزيمة العسكرية والسياسية التي الحقها العراق بالنظام الايراني ، لابد وان تظهر عوامل جديدة في هذه العلاقة • ونحن اذ نشير الى ذلك بصورة عامة واولية ، لا نريد ان نستبق الاحداث في تحديد هذه العوامل في هذه المحاولة السريعة والمبكرة • ولكن الامر الاكيد هو ان معركة قادسية صدام ، التي خلقت حقائق كبيرة في موازين الصراع ، ستحقق متغيرات جوهرية في هذا الميدان • ومن المفيد ان نقف قليلا امام العناصر الاساسية في التحدي الحضاري الفارسي للامة العربية دون التوسع فيه • ان القومية الفارسية هي احدى القوميات العريقة في هذه المنطقة • وتتميز هذه القومية بانها بالاضافة الى ارثها السياسي والفكري واللغوي كان لها ارثها الديني • وقد اعتنقت الامة الفارسية الاسلام بعد الفتح العربي ، ويمكن القول ان اعتناق القومية الفارسية للاسلام بالصيغة المعروفة التي تم فيها بعد معركة القادسية الاولى ، قد خلق تناقضا تاريخيا بين القومية الفارسية بعناصرها المنغلقة ، وبين الدين الاسلامي ذي الهوية العربية • وكان من المفترض ان ينحت المفكرون الفرس عبر التاريخ الطريق السليم لفك التناقض بين القومية الفارسية والاسلام ، ولكن الحقيقة التاريخية تشير الى ان هذا لم يحدث • وما دام الامر كذلك ، فأن هذا التناقض كان يعبر عن نفسه باشكال شتى

عبر المراحل التاريخية المختلفة . وغالبا ما كان يؤدي الى صدام بين القومية الفارسية والقومية العربية . ولعل الوضع الحالي في ايران خير دليل على ذلك . ان نهج الاغتراب عن الاسلام الذي جسده الشاه وابوه منذ عشرينات هذا القرن وحتى نهاية السبعينات قد ادى الى احياء القومية الفارسية بعناصرها المنغلقة وادى الى تصادم مع الدين السلامي ومع القومية العربية . وقد قامت الثورة الايرانية في جملة مسبباتها كرد فعل على نهج الاغتراب هذا . واستندت على العقيدة الاسلامية في مواجهة نهج الشاه . ولكن قادة الثورة الايرانية وقعوا في خطأ تاريخي كبير من الناحية الفكرية ادى الى سلسلة من الاخطاء والانحرافات فيما بعد . لقد وجدوا امامهم في ايران نموذجا صارخا للتناقض بين القومية وبين الدين وظنوا ان هذا التناقض شامل ، وانه يشمل القومية العربية. ونسوا حقيقة تاريخية كبيرة وهي انه لا تناقض بين القومية العربية والاسلام بل ان الاسلام هو روح القومية العربية وهو عزها ومجدها ..

ان هذا الخطأ الفكري قد اختلط في الوقت نفسه بالدوافع القومية العنصرية المنغلقة الكامنة في عقول ونفوس التيارات السياسية والفكرية التاريخية وحتى الدينية منها ، مما شكل الارضية الفكرية للصراع الذي فرضه النظام الايراني على العراق والامة العربية ، والذي رد عليه العراق نيابة عن الامة العربية بمعركة قادسية صدام المجيدة ..

ان البعض لا يفهم لماذا نطلق على النظام القائم صفة النظام العنصري الفارسي او المجوسي ، ويتصورونها مجرد اسلوب دعائي في المواجهة . كما ان البعض الاخر لا يفهم القيمة التاريخية والمغزى العميق لتسمية المعركة الراهنة بالقادسية الثانية او قادسية صدام . ان حقائق التاريخ هذه تشير الى ضرورة هذه التسميات ووقتها . فالمعركة التي يخوضها العراق اليوم ليست معركة ضد ما يسمى بالثورة الاسلامية في ايران . فلو كانت هذه الثورة ثورة اسلامية حقا لتآخت منذ الساعة الاولى مع حركة الثورة العربية ..

ولكن ما يسمى بالثورة الاسلامية ليست سوى حالة معقدة ..

اختلطت فيها العوامل التاريخية في المجتمع الفارسي بصورة خاصة والايراني بصورة عامة • وخلقت وضعا مليئا بالمتناقضات الفكرية والسلوكية يبدو في بعض الاحيان ذا وجه ديني وفي احيان اخرى ذا وجه قومي وفي احيان اخرى ذا وجه فوضوي • ان السبب الرئيسي هو ان هذه ان هذه العملية التاريخية المعقدة التي تسمى بالثورة الايرانية لم يكن وراءها جهد ايديولوجي عميق واصيل يسعى الى حل المتناقضات الموروثة عبر الاف السنين في المجتمع الفارسي الذي يطمح ، شأنه في ذلك شأن كل شعوب العالم الثالث ، الى التغيير ••

لذلك تميزت المعركة من جانبنا بوضوح الهدف القريب والبعيد في حين يتخبط الطرف الاخر في تحديد اهدافه من المعركة التي يخوضها معنا ، وينسحب هذا بتخبط اكثر في مواقفه السياسية • »(٣١)

ايها الاخوة الاعزاء :

تلك هي صورة خاطفة ولمحة سريعة عن الصراع الفكري بين العرب والفرس من قادسية سعد الى قادسية صدام ، في دراسة اولية ومحاولة متواضعة • ويبدو واضحا في ضوء ما تقدم ان الصراع الفكري الدائر يعود الى جذور قديمة وخلفيات تاريخية • وقد اتسم بالتواصل والاستمرار فيثوابته ، مع الاختلاف والتباين في متغيراته • ولا يسعنا الا ان نردد مع الدكتور عبدالعزيز الدوري في خاتمة كتابه القيم المعنون « الجذور التاريخية للشعوبية » :

« وان كان لنا في التاريخ من خبرة نفيد منها فأنها تشير الى رسوخ الذات الحضارية العربية وانتصارها والى اجتيازها المحنة وهي اقوى جذورا واكثر غنى وشمولا • ولكن هذا لا يعني زوال الشعوبية ، خاصة وان موادها ومقوماتها لم تزل موجودة • وهي حين تكمن انما تنتظر الظروف المؤاتية لتواصل نشاطها • ولكن الاتجاهات والاساليب الرئيسية تبقى هي هي • وكثير من صفحات الماضي تبدو حية بتجارب الحاضر كما ان تجارب الحاضر تنجلي اتجاهاتها بدراسة الماضي • فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »•(٣٢)

ولا شيء اذن يدعونا الى الاستغراب الان ، اذ رأياد ان جند العراق والعروبة ، جند قادسية صدام ، قد اختاروا الاستشهاد او النصر في جبهات الحرب وخطوط النار ، بوجوه مشرقة وثغور باسمة ، لانهم ارادوا الحياة والحرية والكرامة والعزة للعراق الامة العربية والانسانية جمعاء • وتلك هي الوديعة العزيزة والامانة الغالية التي اناطوها بنا وتركوها لنا • ولعمري انها اثمن واعز واغلى واحب من كل كنوز العالم ونفائس الكون ••

حقا ما اصعب مواجهة الحقيقة وما اسهل مواجهة الرصاصة احيانا • لان مواجة الحقيقة قد تكون في بعض الظروف اشجع من مواجهة الرصاصة • بل ان الشجاعة في مواجهة الرصاصة تبدأ من الشجاعة في مواجهة الحقيقة •

وكفى كل مقاتل عراقي وعربي فخرا ، بل كفى العراقيين والعرب اجمعين من ابناء هذا الجيل فخرا ، ان تشيد بهم ، وان تقول عنهم ، الاجيال الجديدة في الازمنة البعيدة : « حقا لقد كان اجدادنا رجالا احرارا شجعانا ، وقد عاشوا في عصر البطل القومي العربي صدام حسين ، وقاتلوا العدوان الفارسي العنصري قتال الابطال بقيادته التاريخية الحكيمة المقتدرة الفذة • وصبروا وصابروا جميعا حتى باركهم الله بالنصر النهائي • وحفظوا استقلالنا وشرفنا ومستقبلنا • فاستحقوا ان نحترمهم بالخشوع والاجلال ، وان نذكرهم بالوفاء الكريم والخير العميم والحب المقيم والامتنان العظيم » •

الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

الهوامش والتعليقات

(١) الدكتور عبدالعزيز الدوري . الجذور التاريخية للشعوبية . الطبعة الثانية . دار الطليعة . بيروت . سنة ١٩٨٠ . الصفحتان ١٢ و٩٧ .

(٢) الدكتور عبدالله سلوم السامرائي . الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية . دار الحرية . بغداد . سنة ١٩٨٠ . ص ٦.

(٣) المصدر السابق . ص ٥٨ . وراجع ايضا : الاشعري . مقالات الاسلاميين ج١ . ص ١١٤ .

(٤) الدينوري . كتاب (العرب في الرد على الشعوبية) المسمى ايضا بكتاب (فضل العرب على العجم) . تجده منشورا في (رسائل البلغاء) . اختيار وتصنيف محمد كرد علي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٤٦ . ص ٣٧٣ .

(٥) الدوري . الجذور التاريخية للشعوبية . الصفحات ٩ـ١٠ ، ١٣ـ١٤ . ٢٠ ، ٢٣ـ٢٤ ، ٢٨ـ٢٩ ، ٤٨ـ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٢ .

وراجع ايضا : السامرائي . الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية . الصفحات ٢٩ ، ٥٣ ، ٩٢ ، ١٢٠ـ١٢١ ، ١٣٣ـ١٣٤ .

(٦) ابن حزم . الفصل في الملل والاهواء والنحل . ج٢ . ص ٩١ .

وانظر ايضا : الاسفراييني . التبصير في الدين . ص ١٠٩ .

(٧) المقريزي . كتاب الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من اخبار . ج١ . ص ٣٦٢ .

(٨) الدينوري . كتاب (العرب) المذكور في اعلاه . ص ٣٤٤ .

(٩) المصدر السابق . ص ٣٤٥ .

(١٠) العراقي . الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة . ص ١٠٠ .

(١١) البغدادي . الفرق بين الفرق . ص ١٨٠ـ١٨١ .

(١٢) الدوري والسامرائي ، كما وردا في الهامش رقم (٥) .

(١٣) الجاحظ . البيان والتبيين . ج٣ . ص ١٤ .

(١٤) نوادر المخطوطات . ج٣ . ص ٢٩ـ٣٠ .

(١٥) الجاحظ . ثلاث رسائل للجاحظ . باعتناء يوشع فنكل . ص ٤٢ـ٤٣ .

(١٦) الدينوري ، كما ورد في الهامش رقم (٤) .

(١٧) سورة الحجرات ٤٩ . آية ١٣ . وللمزيد عن استغلال الشعوبيين للقرآن الكريم ، راجع : السامرائي . الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية . ص ٢٩ .

(١٨) الاصمعي . تاريخ العرب قبل الاسلام . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . منشورات المكتبة العلمية . مطبعة المعارف . بغداد . سنة ١٩٥٩ .

واربط بهذا الجانب من الموضوع ، ما افاده الدوري بقوله : « وحاولت الشعوبية بعد ذلك ان تقطع اوصال التاريخ العربي ، وان تعزلهم عن ماضيهم او ان تطويه ،

لتظهر بأنهم شعب حديث النشأة ، وارادوا نفي الاتصال الثقافي في تاريخهم بهذا الهجوم المركز على فترة قبل الاسلام . ولكن هذه المحاولة المتسترة للفصل بين عرب قبل الاسلام وبعده لم تنطل على العرب ، لان الكيان العربي موصول بالاصول ، ولان الشعوبية في اندفاعها لم تقف عند فترة معينة كما اشرنا » . الجذور التاريخية للشعوبية . ص ٦٧-٦٨ . راجع رأي الدوري عن كتاب الاصمعي . الجذور التاريخية للشعوبية . ص ٧٧ .

(١٩) الدينوري . كتاب العرب المذكور في اعلاه . الصفحات ٣٦١ و٣٧٠ و٣٧٣ على التوالي .

(٢٠) راجع رأي الدوري في هذا الصدد . الجذور التاريخية للشعوبية . ص ٧٥ .

(٢١) البلاذري . فتوح البلدان . تحقيق رضوان محمد رضوان . المطبعة المصرية . القاهرة . سنة ١٩٣٢ . وراجع رأي الدوري عن كتاب البلاذري . الجذور التاريخية للشعوبية . ص ٧٦ .

(٢٢) الدينوري . الاخبار الطوال . ص ٣٦١-٣٦٢ .

(٢٣) المصدر السابق . ص ٣٥٧ .

(٢٤) الدكتور هنري كيسنجر . درب السلام الصعب . الترجمة العربية بقلم الدكتور علي مقلد . منشورات الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . سنة ١٩٨١ .

وانظر قوله (ص ٦٠) : « فالصورة التي يكونها الشعب عن ماضيه هي مرجعه الوحيد في مواجهة المستقبل ... » . وقوله (ص ٣٩٧-٣٩٨) : « يمكن التسليم بأن الحدث ، أي حدث ، لا يعيد نفسه تماما ، وان التاريخ بالتالي لا يتكرر .. والتاريخ يعلم بالمقارنة . وليس بالمماثلة . وينتج عن ذلك بأن دروس « التاريخ » ليست اوتوماتيكية تماما في صفتها ، وانه لا يمكن فهمها الا انطلاقا من معيار يعترف بأهمية حقل التجربة ، وان الاجوبة تساوي ما تساويه الاسئلة المطروحة .. صحيح ان الدول ذاكرتها قصيرة . ولم يعرف كثيرا ان الامة قد حفظت درس الماضي . ومن النادر ايضا ان تستخلص منه العبر الصحيحة . ان دروس التجربة ، في هذا الشان ، سواء كانت التجربة تاريخية أم فردية ، جائزة ومحتملة . انها تنبه الى نتائج بعض الافعال ، ولكنها لا يمكن ان تفرض ، على البداهة ، اوضاعا متشابهة » .

(٢٥) حديث السيد الرئيس القائد البطل القومي صدام حسين في لقائه مع علماء ورجال الدين في محافظتي النجف الاشرف وكربلاء . جريدة (الجمهورية) بغداد . العدد ٤٢٧٨ . الصادر بتاريخ ١٩/٥/١٩٨١ .

(٢٦) جورج انطونيوس . يقظة العرب . تعريب علي حيدر الركابي . مطبعة الترقي . دمشق . سنة ١٩٤٦ . الصفحات ٢-٨ .

(٢٧) الدكتور عبدالعزيز الدوري . الجذور التاريخية للشعوبية . المصدر المذكور سابقا في اعلاه . الصفحات ٩٥-٩٧ . وراجع الدكتور الدوري ايضا في

بحثه القيم المعنون (الاسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب) . مجلة (المستقبل العربي) . بيروت . العدد ٢٤ . الصادر في شهر شباط سنة ١٩٨١ . الصفحات ٣٨-٦١ .

(٢٨) حديث للسيد الرئيس القائد البطل القومي صدام حسين مع الصحفي العربي فؤاد مطر . مجلة (المستقبل) . باريس . العدد ١٣٨ الصادر بتاريخ ١٣/١٠/١٩٧٩ .

(٢٩) السيد الرئيس القائد البطل القومي صدام حسين . حول كتابة التاريخ . دار الحرية للطباعة . بغداد . سنة ١٩٧٨ . ص ١٠ .

(٣٠) المصدر السابق . الصفحتان ٢٥-٢٦ .

(٣١) كلمة السيد نائب رئيس الوزراء الاستاذ طارق عزيز في افتتاحه للندوة التي عقدتها جامعة بغداد عن قادسية صدام في قاعة الرئيس البكر بالكلية الطبية بتاريخ ٥/٢/١٩٨١ . جريدة (الثورة) . بغداد . العدد ٣٩٠٧ . الصادر بتاريخ ٦/٢/١٩٨١ .

(٣٢) الدكتور عبدالعزيز الدوري . الجذور التاريخية للشعوبية . المصدر المذكور سابقا في اعلاه . ص ٩٧ .

المصادر والمراجع
بحسب ترتيب وتسلسل الاشارة لها او الاستعانة بها في متن البحث

(١) الدكتور عبدالعزيز الدوري . الجذور التاريخية للشعوبية . الطبعة الثانية . دار الطليعة . بيروت . سنة ١٩٨٠ .

(٢) الدكتور عبدالله سلوم السامرائي . الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية . دار الحرية . بغداد . سنة ١٩٨٠ .

(٣) الاشعري . مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . تحقيق هلموت ريتر . اسطنبول . سنة ١٩٢٩ . وهي الطبعة التي اعتمدتها في البحث . ويوجد تحقيق آخر انجزه محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة . القاهرة . ١٩٥٠-١٩٥٤ . ويتألف من جزئين في مجلد واحد .

(٤) الدينوري . كتاب (العرب في الرد على الشعوبية) المسمى ايضا بكتاب (فضل العرب على العجم) . تجده منشورا في الكتاب المعنون (رسائل البلغاء) . اختيار وتصنيف محمد كرد علي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٤٦ . الصفحات ٣٤٤-٣٧٧ .

(٥) ابن حزم . الفصل في الملل والاهواء والنحل . وعلى هامشه الملل والنحل للشهرستاني . (٥) اجزاء . المطبعة الادبية . القاهرة . ١٩٢٨-١٩٢٩ .

ملاحظات عامة للاساتذة الباحثين

- تقدم البحوث الى المجلة مطبوعة على الآلة الكاتبة وبنسختيـــن .
- لا تعاد البحوث المرسلة الى المجلة لاصحابها في حالة عدم نشرها .
- لا تقبل البحوث المنشورة سابقا .
- هيئة التحرير غير مسؤولة عن الآراء الواردة في البحوث المنشورة .
- رتبت الابحاث حسب الحروف الابجدية للاســاتذة الباحثيــن .

تعنون كافة المراسلات الى : ـ

رئيس هيئة التحرير
مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد
بغداد ـ الجمهورية العراقية